بانكوك:
عاصمة زاهية في تايلند

>بانكوك– يوهانس باردونغ

بانكوك، يسميها التايلنديون "مدينة الملائكة"، وهي من أكبر المدن المأهولة في العالم. القصر الغرائبي الكبير، مسكن الملك حتى الخمسينات، والمعابد، وشبكة قنوات المياه، جميعها تشكّل مواقع جذب للزوار، الضيافة الآسيوية، والمشاعر الدينية العميقة والولاء للدولة من جهة، وحالة فوضى المرور، والضوضاء وتلوث الهواء والمياه من ناحية أخرى، تشكّل بمجموعها تعريفا للحياة في هذه العاصمة الآسيوية.

الرطوبة شديدة، والحرارة تبدو حوالي 40 درجة مئوية، وطبقة من الدخان تغطي المدينة. بعض راكبي دراجات البريد وشرطة المرور يرتدون أقنعة لحماية أنفسهم من تلوّث الهواء، ولن تجدوا هواء نقيا في كل الأنحاء. في نهر تشاو فرايا الموحل، البقايا الطافية منتشرة في كل مكان منه وتسود الفوضى هناك وكذلك في جميع أنحاء المدينة. وينزل المطر بعد الظهيرة. ومع ذلك، لا مفر من السحر الغرائبي للمراكز السياسية والاقتصادية والثقافية للمملكة.

فينيسيا الشرق

تقع بانكوك حوالي 20م فوق مستوى سطح البحر. نهر تشاو فرايا، مع العديد من قنواته، التي تسمى "كلونغس" هو الشريان الحقيقي للعاصمة المتزايدة النمو. أطلق عليها يوما ما "فينيسيا الشرق". كانت هناك قنوات لا عد لها تمتد من النهر الذي يقدّر عرضه بنحو 400م، ولكنها، ومنذ عام 1850، قد ردمت الواحدة تلو الأخرى واستبدلت بشوارع مرصوفة. وعلى الرغم من ذلك، فإن جزءا كبيرا من الحياة اليومية لا يزال يجري في بقية المجرى المائي لكلونغس. زحام وضجيج الباعة المثير، وهم في زوارقهم، وعملائهم في الأسواق العائمة يقدم صورة لا تنسى وواحدة من أهم مزايا الجذب في هذا الميناء.

قارب يجتاز القصر الكبير

A boat passing the Grand Palace

مشاهد لا تنسى

إذا لم يكن لديكم سوى يومين، فلا تفوتكم فرصة زيارة القصر الكبير ومعبد وات فرا كايو. وكذلك معبد وات في المنطقة المجاورة. مكان آخر مما تجب زيارته هو مطعم محلي. وعليكم ترك الفندق من أجل مذاق حقيقي لبانكوك. وإذا سمح الوقت فقوموا برحلة إلى وات فو بالقارب وتمتعوا بمعروضات المتحف الوطني، حيث كان مقرا للملك في يوم ما. المتحف هو الأكبر من نوعه في جنوب شرق آسيا. ولا تهملوا فرصة القيام ببعض التسوّق!

القصر الكبير على ضفة نهر تشاو فرايا هو أهم مقومات الجذب السياحي في بانكوك، وهو يقع في منطقة واسعة تضم أكثر من 100 مبنى تاريخي مختلفة الأساليب المعمارية يحيط بها سور طوله 1.9 كم. وما يزال حتى اليوم هو مقر الإقامة الرسمية لملك تايلند ومنشئ المدينة. وعندما نقل الملك راما الأول مقر إقامته هنا في نهاية القرن السادس عشر، بدأ التطور السريع للعاصمة بانكوك التي تقدر نفوسها اليوم بحوالي10,000,000 نسمة. مؤسس سلالة شاكري، وهي السلالة

الزينة في وات آرون مصنوعة من بلاطة الخزف

The decoration of Wat Arun is made of porcelain tiles

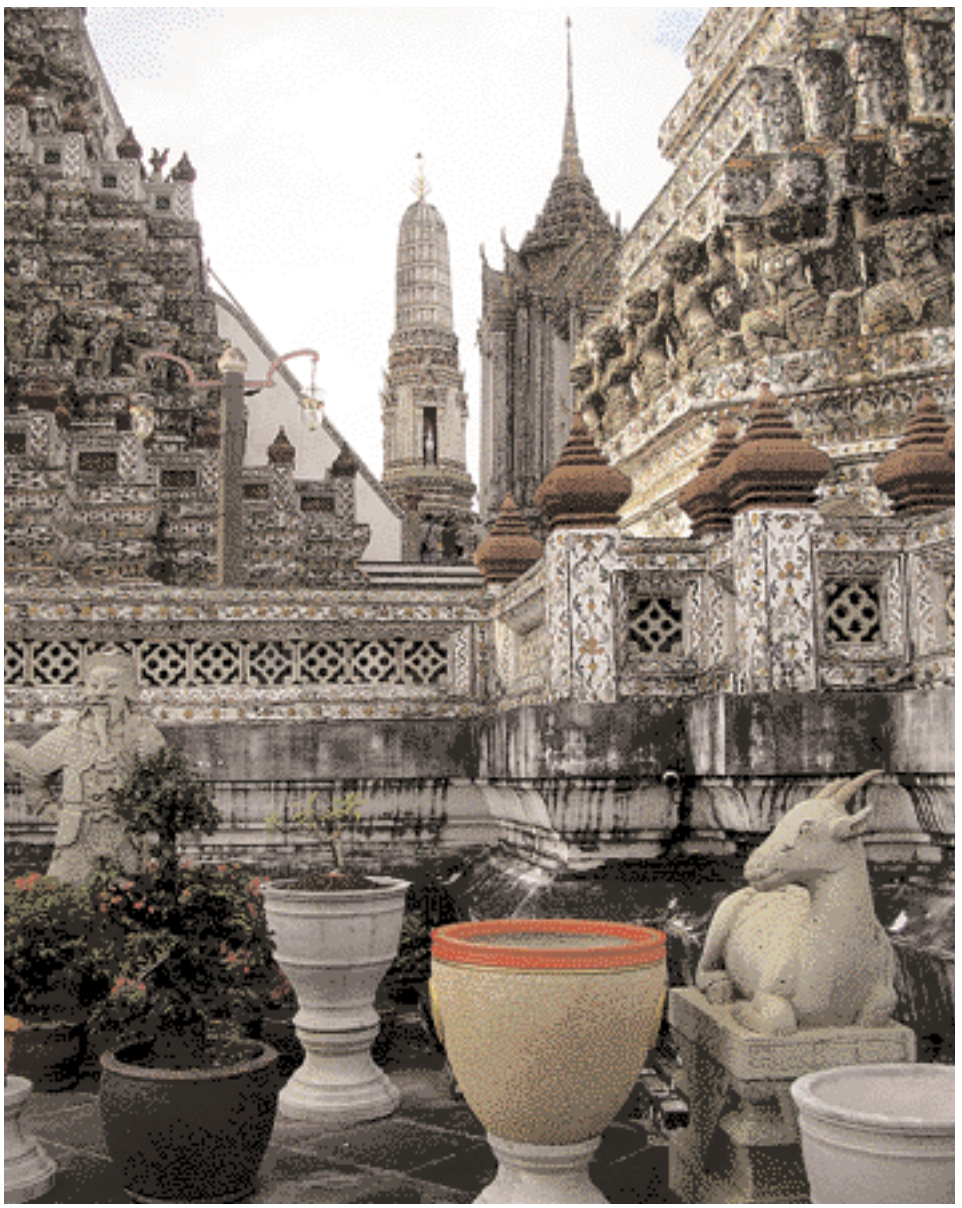

داخل معبد الفجر

At the Temple of Dawn

التي ما زالت تحكم اليوم، قرر نقل القرية الصينية "بانغ كوك" أو الآجاص البري، وأن تقام هنا، وأن تصبح العاصمة الجديدة. "كرونغ ثيب" هما أول كلمتين استخدمتا لتسمية العاصمة الجديدة. أما التسمية الكاملة فهي تحوي 22 كلمة، هو أطول اسم لمدينة في العالم. لا عجب أن اسم "بانكوك" المستمد من اسم القرية الأصلية قد أصبح اسم المدينة المقبول دوليا.

يوجد داخل منطقة القصر الكبير وات فرا كايو أو معبد بوذا الزمردي. وهذا المزار الوطني يتضمن تمثالا لبوذا هو الأكثر قدسية في تايلند. الدخول مجاني للتايلنديين وغاليا للأجانب، لكن لا ينبغي لهذا الأمر أن يحول دون زيارتكم لهذا المعبد الجميل مع تماثيله الرائعة. يلعب الدين دورا هاما في حياة المواطنين، وأربعة وتسعون في المائة من السكان بوذيون، ووجود نحو 400 دير ومعبد بوذي شاهد على هذه الحقيقة. عمليا ستجدون في كل ركن تماثيل بوذا الصغيرة والأضرحة التي تحترم حتى من قبل أولئك الذين يمرون بها في الحافلة أو على الأقدام.

المسافة من القصر الكبير إلى منطقة معبد وات الساحر، حيث يوجد أقدم وأكبر معبد في بانكوك، ليست بعيدة. في الداخل، يعضّم أكبر تمثال في العالم لبوذا المنحني. والتمثال المطلي بالذهب عرضه 46م وارتفاعه 15م. قدما بوذا زينتا بالعاج، ولمسهما يعتقد أنه يجلب الحظ الحسن. والأراضي التابعة للمعبد تغطي مساحة كبيرة وتشجّع على المشي للنزهة. إضافة إلى القصر الكبير، فإن هذا المكان يجب أن يكون في المرتبة الثانية على قائمة كل سائح للأماكن التي ينبغي زيارتها. على الضفة الغربية المقابلة للقصر الكبير يقع معبد وات آرون أو"معبد الفجر". وفقط بكلفة 20 باهت يمكنكم العبور إلى الباغودا المرتفعة 75م في المعبد والمصنوعة من بلاطات خزفية تشع من بعيد من خلال انعكاس الشمس عليها.

لكي لا تتيهوا في بانكوك

لا تدعوا أنفسكم تغريكم بركوب الحافلة العمومية، ومعكم الحقائب، في الرحلة من المطار إلى الفندق. خذوا القطار أو سيارة الأجرة. الفندق له علاقة مع القطار المعلّق، وهذا القطار

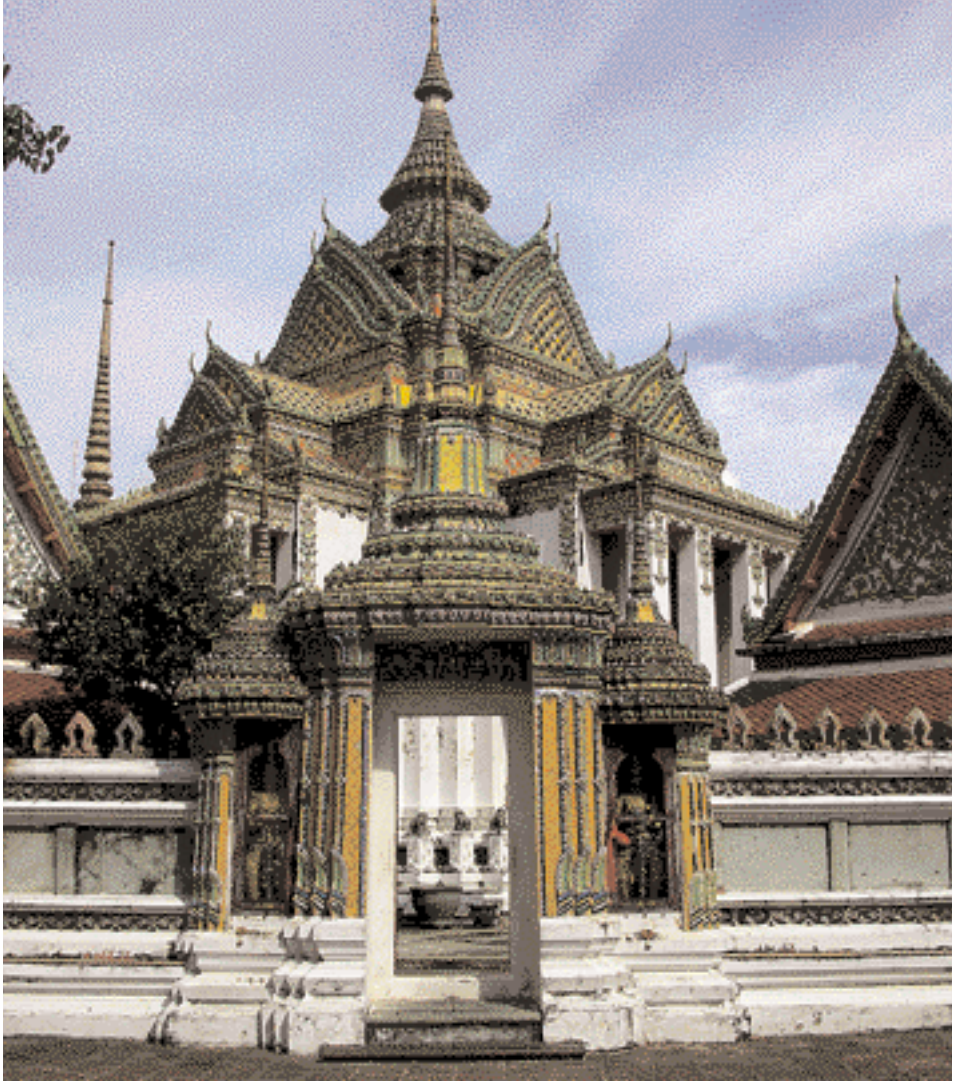

داخل وات فو

Inside the Wat Pho

مسجد على ضفة نهر فرايا

A mosque by the Phraya River

الحديث ينقلكم بسرعة إلى النهر وهو مكيف الهواء ومريح. والنهر هو العصب الحقيقي للمرور في المدينة. وعن طريق النهر يمكنكم الوصول إلى كل المشاهد الرئيسية في المدينة، والمراكب تغادر كل بضع دقائق. وخصوصا للسياح، هناك خط زوارق يتوقف عند أهم المواقع، بالتناوب، عند الضفتين اليمنى واليسرى. وهناك فوضى عارمة على النهر نفسه، فمن كل الاتجاهات تتقاطع خطوط السفن والعبارات. ولمن لا يستطيع متابعة التلفظ التايلندي، هناك دليل يصف ما تقدمه بانكوك للسياح باللغة الانكليزية. تسمع عبارة: "إذا أردت النزول هنا، الرجاء الوقوف في الخلف". وإذا لم تقف فإن القارب يستمر في طريقه، ولكن لا تقلق فإن القارب سوف يعود إلى نفس المواقع عندما يسير في الاتجاه المعاكس بعد وصوله إلى نهاية الطريق. بعض المقاعد ومناطق الوقوف مخصصة للعديد من الرهبان. ويمكن تمييزهم من خلال أرديتهم البرتقالية اللون. وهم ينقلون مجانا. ولما كانوا لا يملكون دخلا أو حاجات، فإنهم يعتمدون على التبرعات من الناس. ومنوع على النساء ملامستهم أو التحدث إليهم.

هوامش ثقافية

على الرغم من كل تلك الوجوه المبتسمة، فإن لدى السياح قليلا من الوقت لفهم المجتمع والثقافة في البلاد. وتتوفر أحيانا أوضاع للتعرف على المجتمع. والتايلنديون هم أكثر مساعدة مما يتوقع من غريب. لكن الانكليزية ليست مفهومة دائما. وكل سؤال سيجاب عليه ولكن الأدب يتطلب تجنب قول "لا". فالكلمة غير معروفة باللغة التايلندية. وإذا أردت جوابا تعتمد عليه فتجنب استخدام أي سؤال مغلق تكون الإجابة عنه بنعم أو لا. الملك له دور أساسي في حياة التايلنديين. وإذا جمعك الحظ مع الملك، فإن الشرطة سوف تتأكد من أن الجميع، بمن فيهم الأجانب، يقفون احتراما له. وإذا بقي المرء جالسا، فسيفسر الأمر على أنه إهانة، حتى وإن كان مرور رئيس الدولة مجرد قافلة عابرة. وفي الساعة السادسة مساءً في كل يوم، يعزف النشيد الوطني وهو يسمع في محطات القطارات، وغيرها. ويتوقف زحام وضجيج الحياة اليومية لدقائق عديدة ويظل التايلنديون واقفين حتى نهاية النشيد. وبعد انتهائه تستأنف الحياة الطبيعية بسرعة.

الفنادق والمطاعم

إذا أردتم تجربة حياة البذخ، ستجدون دزينة من فنادق الدرجة الأولى على ضفة النهر. ومن ناحية أخرى، إذا كنتم ملتزمين بميزانية محدودة، فإن فندق آسيا، على الرغم من الانتقادات التي توجه إليه على الانترنت، هو خير مكان اقتصادي لطلاب السكن، وهو مربوط مباشرة بالقطارات المعلّقة، وليس هناك الكثير من الفنادق التي يمكن الحجز فيها من الخارج. أما الطعام، فإذا كنتم مستعدين للدخول في شوارع بانكوك الصاخبة، فإنكم ستكتشفون تعددا وتنوعا غالبا ما يكون أرخص وأفضل مما تعرضه الفنادق. أكبر تجمع للمطاعم هو في شارع سوخومفيت، وهو شارع يعج بالسياح، كما ستجدون الباعة المتجولين في كل الأنحاء، وهم بالتأكيد ليسوا على مذاق الجميع وربما لا يكون أكلهم صحيا تماما. وعودة إلى المطاعم، الأطباق هنا غالبا ما تكون حارّة وغالبا ما تتضمن جوز الهند. طلبت المرقة التايلندية التي قدمت على شكل الشوربة الساخنة وكانت حارّة وتمثل تحديا من حيث الأكل. على أية حال، سواء كان السبب سوء الترجمة في قائمة الطعام أم لا، كانت النادلة ودودة أكثر من اللازم، وسيبقى الصحن في ذاكرتي لسنوات طويلة. ■

نصائح السفر

* 100 باهت تايلندي حوالي 2 يورو.
* حذار أيها المسافر! السياح يدفعون كلفة سيارات الأجرة والماطورات والقوارب بعدة أضعاف ما يدفعه الأهالي. وغالبا ما يستغرق السواق وقتا طويلا حتى يصل العداد إلى أرقام كبيرة. وسيارات الأجرة التي تقف في الفنادق هي أكثر تكلفة من غيرها من سيارات الأجرة.
* تذكرة ليوم في الباخرة السياحية تكلّف 100 باهت. والقطار المعلّق 30 باهت لكل رحلة.
* التبكير فيه فائدة، فأكثر المناطق السياحية يغلق بعد الظهيرة.
* هناك العديد من مناطق التسوّق الكبيرة في المدينة مع أرقى الماركات التجارية، وهناك استمارات تعاد لكم بموجبها ضريبة القيمة المضافة عند مغادرة البلاد.
* على الرغم من المناخ الحار، فإن الأذرع والأرجل يجب أن تكون مغطاة عند زيارة الأماكن الدينية. يمكنكم استئجار أغطية لقاء رسوم في معظم الأماكن.

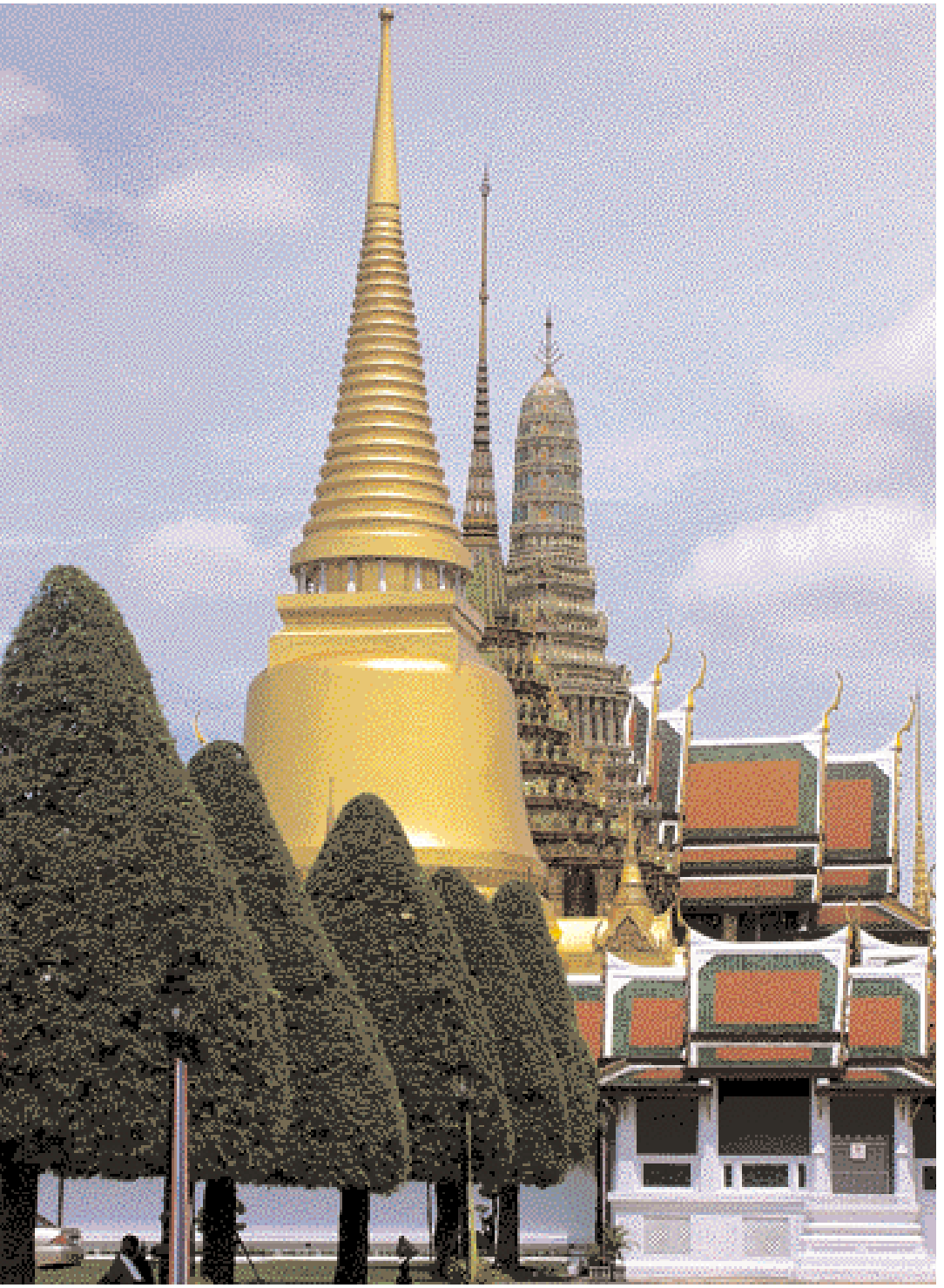

داخل القصر الكبير

Inside the Grand Palace

* بسبب المشاكل الصحية، يستحسن التطعيم قبل السفر إلى تايلند.
* موسم الأمطار يكون خلال الفترة من مايو/آيار إلى تشرين الأول/أكتوبر. الطقس يكون أشد برودة في كانون الأول/ديسمبر وكانون الثاني/يناير. ويكون الحر على أشده في نيسان/أبريل، ومتوسط درجة الحراره 35 درجة مئوية.

> "إذا أردتم تجربة حياة البذخ، ستجدون دزينة من فنادق الدرجة الأولى على ضفة النهر."